حينئذ رجاه قال عليه الصلاة والسلام من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن
وحتى ييئسه وجود المعاصي ويندم لانتفاء علامته على سخطه تعالى عليه
ويغلب حينئذ خوفه لكن لا يفرط فيه لئلا يقع في ياس من الرحمة كما بينه
بقوله لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله بان يوقعك في الياس من روحه والقنوط من رحمته فكن
خائفا راجيا فاخرج عن سوء ظنك بالله فانه عند حسن ظن
عبده به ثم علل النهي بقوله فان من عرف ربه استصغر في جنب
كرمه ذنبه اعتبارا بانه الجواد الغفار كما ان صفة الفضل للمحبوبين
لا صغيرة اذا بل الكبائر كلها صغائر واصل ذلك كله محبة الله لعبد ه
فان من احبه رفق به في كل الحالات وانسه في جميع الوحشات وبدل سيئاته
حسنات لا عمل ارجى للقلوب وحصول النفع به في افادة ما ينشاء عنه
من تنوير وتعريف وكمال وجزاء وغير ذلك من عمل يغيب عنك شهوده
اي العمل شهود الموفق اليه حتى لا ترى لنفسك نسبة فيه بل لا ترى له
وجودا في ذاته ويحتقر عندك وجوده نظرا الى انه لا يصلح هدية
الملك الملوك لما فيه من النقص والعلل والافات لا ان العمل عملا ان عمل يفتح
باب الرجا للقلب وذلك انما يحصل بالغيبة عن شهوده والعمل الرسل
هو ما ينظر صاحبه بعين التعظيم ولم يغيب عنه شهوده وتلك الحالة
السنية لا تكون الا بواردات قدسية وهي المعارف الربانية
واللطايف الروحانية فلذلك قال انما اورد عليك الوارد
هو ما يرد من عظمة الله على القلب فيزعجه عن
معتاده ويصده عن مراده ليطهره بذلك ويزكيه

حتى يصلح بذلك للدخول الى حضرته لان الحضرة منزهة عن
كل قلب متكدر بالاثار متلوث بالاغيار فاذا انما اورد عليك
لتكون به اي الوارد عليه اي مولاك واردا فيتولاك ويخرجك
عن الاوصاف الردية بحالة اضطرارية فتنتفي بقايا الاغيار و
يحصل التحقق بمقام الاحرام فيحصل الورود على المولى بلا علة
والخروج من عبودية الاكوان في الجملة ومن سجن النفس
بلا مهلة قال اورد عليك الوارد لا تتفق مع الاكوان وتتقيد بطلب
الاحسان ليتسلمك اي ليأخذك قهرا من يد الاغيار المتعلقة
لك وهي الشهوات النفسية والعادات الردية بحيث لا يبقى لك
فيها بقية ولا اليها استنادا ولا عليها اعتمادا بل لتكون لمولاك
وحده بلا علة وذلك هو الخروج من الرق كما قال وليحررك
اي يعتقك بسبب ذلك من رق الاثار المسترقة لك بميلك لها
وسكونك اليها واعتمادك عليها فمن سلم من يد الاغيار وحرر
من رق الاثار لا يكون للمخلوق فيه نصيب ولا شركة ويكون
سالما لله عز وجل لا ملك له سواه فتصير الاغيار تابعة لا متبوعة
لا حاكمة بل محكومة وبذلك تحصل الراحة الابدية اورد عليك
الوارد ليخرجك من سجن وجودك الذي لا سجن اعظم منه
فانك مسجون بمحيطاتك محصور في هيكل ذاتك فاذا اخرجت
عنك الى فضاء شهودك فزت بالدار المصونة فتشهد ثم المشاهد
السرمدية ومن اصحت له هذه الاحوال يصح له الارتحال
على مطايا الانوار الى حضرة الاسرار كما قال الانوار مطايا القلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)